فعلى الصعيد الدولي نجد ان ثوار الهند الصينية الحقوا هزائم فادحة بالامبريالية ، وهذا ما ارغم امريكا على اعادة النظر في مجمل سياستها الخارجية ، واستراتيجيتها العسكرية وكان المحيط الهندي والوجود العسكري الامريكي فيه من اهم البنود التي تناولت الاستراتيجية الامريكية الجديدة بالبحث .

اما على الصعيد العربي ، فمن غير شك ان سياسات التسوية ، والدعوات المحمومة من اجل تمرير الحلول الاستسلامية ، كلها في نهاية المطاف تصب في طاحونة واحدة ، وهي اذا ما قدر لها النجاح ، فلا شك ان خيوطها ستمس وبعمق الاوضاع في عمان . بل ان محاولات التصفية التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية انما هي في واقع الامر الحلقة المركزية والاساسية في تصفية مجمل فصائل الثورة العربية الواحدة تلو الاخرى .

اما على الصعيد المحلي فهذه هي الذكرى الاولى التي تاتي بعد انعقاد المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، والتي شكلت قراراته وتوصياته التي خرج بها نقلة نوعية في حياة الثورة في عمان والخليج العربي . وهذه المرحلة هي احرج الفترات واكثر حسماً على صعيد قدرة ثورة التاسع من يونيو على نقل قناعات المؤتمر الثاني الى حيز التنفيذ ، والحيلولة دون ان تظل رهينة الورق التي كتبت عليه . خاصة في ظل التكالب الامبريالي الرجعي الذي تتعرض له الثورة ، والاهمية التي تكتسبها قرارات المؤتمر كرد ثوري على ذلك التكالب . لذلك وخلافاً لما جرت عليه العادة في مثل هذه المناسبات ، فبدلا من ان تكون مشاركتنا للشعب العماني افراح هذه الذكرى من خلال عملية جرد لما حققته الثورة من انجازات على كافة الاصعدة العسكرية والسياسية ارتاينا ان يتركز تناولنا للثورة على إلقاء الضوء على المخططات التي تواجهها ، وكشف حجمها والخطر الذي تشكله ، الى جانب توضيح الاهمية التي تمثلها ثورة التاسع من يونيو بالنسبة للمناضلين العرب وحركة التحرر الوطني العربية .

اطلالة تاريخية .

من المعروف ان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) التي نشبت بين انجلترا وفرنسا ، لم تقتصر على القارة الاوروبية ، بل كان النزاع على المستعمرات اهم جوانبها وصورها . وقد اسفرت عن نتائج بعيدة الاثر في هذا الميدان ، فقد تنازلت فرنسا بموجبها عن كل ممتلكاتها في شبه الجزيرة الهندية والخليج العربي ، وبذلك اضحت بريطانيا الدولة الاستعمارية الوحيدة المتحكمة في هذه المنطقة ، دون ان ينافسها في ذلك اية قوة استعمارية اخرى .

ومنذ ذلك التاريخ عملت بريطانيا على فرض وجودها على شعوب تلك المناطق ، ففي عمان استخدمت كل الطرق التي من شأنها ان تخضع البلاد ومن اجل ذلك لم تدع بريطانيا وسيلة لم تلجأ اليها ، ابتداء بالعنف والقمع من خلال انزال الجيوش الاستعمارية وتقتيل الشعوب والحكم بالحديد والنار مروراً بالاتفاقيات الجائرة وغير المتكافاة ، التي ارغمت شيوخ المنطقة وعملاءها الآخرين على التوقيع عليها ، انتهاء بالترفيعات التي اجرتها في اشكال الانظمة التي اطلقت عليها صفة الاستقلال في الوقت الذي لا تملك منه في الحقيقة سوى مظاهره وقشوره . فقد ظلت بريطانيا متمسكة بالسلطة الحقيقية في البلاد ، ولا يستطيع الحاكم ان يفعل شيئاً سوى تنفيذ ما يطلبه منه اسياده في لندن .

واستمرت بريطانيا على هذه الحال الى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما برزت امريكا كقائدة للمعسكر الرأسمالي ، والبوليس الدولي الذي يحرس المستعمرات واشباه المستعمرات .. عندما اضطرت بريطانيا الى التراجع نحو موقع القوة الاستعمارية الثانية بالنسبة للامبريالية الامريكية .

وبالنسبة لمنطقة عمان والخليج العربي ، فقد كانت نهاية الستينيات من هذا القرن هي فترة الاعتراف البريطاني بالسيادة الامريكية ، واضطرارها بالتالي الى التنسيق معها والسير في ظلها ، مع الاحتفاظ قدر الامكان بالجيوب والمراكز التي استطاعت ان تخلقها بحكم قدمها في هذه الساحة .

ولم يكن انسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام ١٩٧١ ، وتكثيف وجودها في سلطنة عمان الا للتنفيذ العملي لسياسة الوفاق البريطاني ـ الامريكي الذي كانت اولى خطواته ازاحة سعيد بن تيمور وجلب قابوس الى السلطة في ١٩٧٠/٧/٢٣ . والتي لم تكن اكثر من عملية تغيير الواجهات بما يتمشى والظروف السياسية ومصالح الشركات الاحتكارية العالمية في منطقة عمان . واكدت الوطنية العمانية الممثلة انذاك في الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي على ان قابوس لا يستطيع الا ان يكون حاكم ظل يتلقى الاوامر من المستشارين البريطانيين الذين كانت مسقط تعج بهم .

انكشاف اوراق اللعبة :

ولم يكن النظام الجديد بحاجة الى فترة طويلة لكي يثبت عمالته ، فبعد حوالي شهرين من وصوله الى السلطة (٧٠/٩/١٢) وبعد ان عمل على تهيئة المناخ من اجل احداث انقسام داخلي في الجبهة ، اوعز بعض رؤساء القبائل لتفجير الحركة الانفصامية في المنطقة الشرقية التي لفظت انفاسها في الثلاثين من الشهر ذاته على صخرة صمود الشعب العماني ووعي ثورته .. ورافق الاعداد لحركة ١٢ سبتمبر حركة اعتقالات واسعة ابتدأت منذ منتصف يوليو من ذات العام .

وكان ذلك كافياً لافهام الجماهير حقيقة « النظام الجديد » و « صدق » نيته في تحقيق كل الامور التي وعد بها الشعب العماني . اكدها اكثر ، الطريقة التي عالج بها قابوس المشاكل اليومية للجماهير والتي وعد بحلها عند وصوله الى الحكم .

عندما شعرت بريطانيا ان الامور لم تجر حسب ما رسمته لها ، وانما كانت تكمن في برنامج العمل الوطني الذي تبناه المؤتمر والذي كان وثيقة تاريخية وثورية شخصت الوضع السياسي الراهن انذاك وطرحت الاساليب النضالية التي يجب اللجوء اليها من اجل مواكبة متطلبات تلك المرحلة .

مبدأ نيكسون في عمان والخليج العربي

وامام هذه الهزائم ، والفشل الذي اصاب المخطط البريطاني في عمان ، شرعت انجلترا تعيد النظر في سياستها الاستعمارية ، واساليب مواجهتها لنضالات الشعوب هناك . وفي تلك الآونة كان نيكسون قد كشف النقاب عن سياسته الآسيوية الجديدة التي عرفت فيما بعد بـ « مبدأ نيكسون » والذي كان مدلوله العملي ان تلقي الولايات المتحدة بعبء الدفاع عن مصالحها في المستعمرات واشباه المستعمرات على عاتق حلفائها وعملائها المحليين .

ورات بريطانيا في مبدأ نيكسون حبل الانقاذ الذي سيحافظ على مصالحها باقل التكاليف ، واوفر الارباح . وبدأت رحلة الوفاق البريطاني الامريكي تبحر على مياه عمان والخليج العربي ، تحملها اشرعة الانظمة العميلة ويغطي تكاليفها عرق الكادحين من شعوب هذه المنطقة الذي كانت تتحول الى سلاح بيد اعدائها يوجه نحو صدورها .

وبدأت عملية توزيع الادوار ورسم المهمات الملقاة على الحلفاء المحليين كل بما يتناسبه وحجم امكانياته وعمق عمالته لاسياده ! الا ان نقطة الانطلاق كانت تعزيز القدرة القمعية عند كل نظام تعتقد القوى الامبريالية انه سيلعب دوراً في المخطط . لهذا تدفقت كميات من الاسلحة على طهران والرياض ومسقط وغيرها من امارات الخليج العربي . بلغت تكاليفها عشرات المليارات من الدولارات . فايران على سبيل المثال انفقت خلال العامين المنصرمين ما لا يقل عن ستة مليارات دولار في شراء اسلحة ، ومعدات من الولايات المتحدة ، وحوالي مليارين في تلك التي اشترتها من دول رأسمالية اخرى مثل بريطانيا والمانيا . وبالطبع فان الشاه لا يبحث عن اسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، وانما عن احدث ما انتجته صناعة الحرب الاستعمارية . لهذا فهو يمتلك اكبر اسطول من الحوامات ، وحصل على طائرات « توم كات » الامريكية وصواريخ « تو » و« هيورن » .

اما السعودية فهي الاخرى عقدت صفقات عديدة بلغت مليارات الدولارات مع امريكا وبريطانيا . اصبحت بموجبها تمتلك واحدة من اقوى شبكات الرادار في الشرق الاوسط . وحصل جيشها على طائرات (ف ٥) و (ف ٤) هذا الى جانب سلاح المدرعات المتطور الذي تمتلكه .

اما نظام مسقط فقد كان له هو الاخر نصيبه من الصفقة ، فعزز سلاح جوه الذي كان مشكلا من ٨ طائرات من نوع « سترايك ماستر » لتصبح ١٤ طائرة من نفس النوع ومؤخراً عقدت صفقه بلغت قيمتها ٦٠ مليون جنيه من اجل شراء ١٢ طائرة من نوع جاكوار ، وشبكة من صواريخ رابير . من بريطانيا . اما امريكا فقد وافقت على تزويده بصواريخ « تو » و « هيورن » . ويكفي ان نعلم ان قابوس يسخر اكثر من ٥٠٪ من ميزانية الدولة لتصرف على شؤون الدفاع والامن .

والخطوة الثانية كانت نسج وتعزيز التحالفات بين هذه الانظمة ، واذا كانت العلاقات الثنائية هي الطابع الطاغي على طبيعة العلاقات في الفترة السابقة ، فان المرحلة الاخيرة كشفت الرغبة من اجل تشكيل حزام امن متكامل يشمل كل دول الخليج بما فيها ايران والسعودية . وقد حملت الصحف في الاونة الاخيرة اخبار المساعي الجادة التي تبذلها ايران من اجل تحقيق ذلك .

لكن هذا لا يعني بالطبع ان تصفي القوى الامبريالية وجودها العسكري ، فهي تبقي على بعض المنافذ للولوج منها عند الحاجة . كما انها لا تضع بيضها كله في سلة واحدة . لهذا فهي في الوقت الذي كانت تعزز فيه القدرات القمعية لعملائها ، كانت بالمقابل « تسرب ضباطها الى جيوش اولئك « الحلفاء ! » وتحرص على ان يكونوا في المواقع الهامة والحساسة فايران مثلا لم يعد يقتصر الوجود العسكري

٩ يونيو .. عقد من الاستبسال

فالثورة تتصاعد ، والاوضاع في مسقط تزداد سوءاً وتهدد بانفجار جديد ، كان لا بد من التحرك السريع ... وتفتقت عبقريتها الاستعمارية !! عن حملة عسكرية واسعة شنتها ضد المناطق المحررة ، قذفت فيها بكتيبة من القوات الخاصة المدعمة بسلاح الجو الملكي البريطاني واطلقت على تلك الحملة « عملية الفهد » .

وكان مصيرها كمصير الحركة الانفصامية ، فقد عانت القوات البريطانية من هزيمة نكراء تحدثت عنها الصحف البريطانية . فلم تات نهاية نوفمبر ٧١ الا والمنطقة الشرقية مطهرة من قوات الكوماندوس البريطانية .

وفوق ذلك ، فقد حمل نهاية عام ١٩٧١ صفعة قاسية تلقتها بريطانيا ، في ديسمبر انهى المؤتمر التوحيدي اعماله واعلن قيام الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، بعد عملية دمج ثورية بين اهم فصيلين ثوريين يناضلان في ساحة عمان والخليج العربي (الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي) . ولم تكن قساوة الضربة في عملية الدمج على الرغم من اهميتها ،